Herbert Feis, **The Birth of Israel, the Tousled Diplomatic Bed** (New York, W.W. Norton & Co., 1969).

كتاب هربرت فيس «ولادة اسرائيل» دراسة موجزة في النشاط الدبلوماسي للسياسيين الصهيونيين والاميركيين والبريطانيين خلال الفترة التي سبقت تأسيس دولة اسرائيل . وبما انها دراسة قصيرة للغاية فان الكثير من التفاصيل والحوادث قد اغفلت. فان الكاتب يركز على النشاطات الصهيونية خاصة في الولايات المتحدة خلال التصويت على مشروع التقسيم في الامم المتحدة وقبل أن يعلن بن غوريون قيام اسرائيل . والكتاب جزء من فرع من دراسة أوسع حول العلاقات السوفياتية — الغربية . وقد كتب فيس كتبا أخرى حول مواضيع متنوعة مثل بيرل هاربر ، والقنبلة الذرية، والحرب العالمية الثانية . وعند قيام اسرائيل كان مستشارا لحكومة الولايات المتحدة. ان الطريقة التي يستعمل بها فيس اللغة والمجاز تشوه ، الى حد ما ، ما يبدو محاولة علمية لمعالجة مشكلة الشرق الاوسط. وفي المقدمة على سبيل المثال يشير الى « المعجزة التاريخية » المتمثلة بولادة اسرائيل . ومع ان الكتاب مليء بالحواشي كان من الافضل لو انه استخدم الوثائق والمعلومات من كلا الجانبين العربي والاسرائيلي . وقد ساعد فيس في اعداد كتابه طالب اسرائيلي في الدراسات العليا في جامعة هارفرد وكذلك لوي هندرسون أحد زملاء فيس في وزارة الخارجية الاميركية . ولم يستخدم الكاتب مصادر فلسطينية او عربية . والواقع أن الفلسطينيين قد اهملوا تماما كما هي الحال عادة في مثل هذه الدراسات .

يمتدح فيس سياسات الولايات المتحدة تجاه اسرائيل ويقدم بعض المقاطع المثيرة نوعا ما عن ترومان وعلاقته بكبار زعماء الصهيونيين . الا انه يشير ايضا الى أنه كان بامكان الولايات المتحدة ان تقدم دعما علنيا للحركة الصهيونية وان وزارة الخارجية كانت الى حد ما مترددة بالنسبة للبرنامج الصهيوني . ويسهب الكاتب في الحديث عن بعض نشاطات ترومان خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨ مبرزا الجوانب التي لم يتحدث ترومان فيها بشكل كامل عن عواطفه نحو الصهيونيين . ويلاحظ فيس أيضا تأثير دعم الحزبين الجمهوري والديموقراطي للصهيونية في انتخابات الولايات المتحدة .

ويميل فيس الى اتخاذ موقف نقدي من الديبلوماسيين البريطانيين الذين كانوا يسعون الى الحفاظ على الامبراطورية البريطانية لا الى تقديم العون المخلص للصهيونية . وعندما يناقش نشاطات الامم المتحدة وخاصة بعثة لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين يشير الى القوى الموالية للصهيونية التي كانت تدعم خطة التقسيم الاولى . ويشدد على نشاطات السفير الغواتيمالي يورغ غارشيا غرانادوس الذي تبنى الموقف المؤيد للصهيونية واصر على زيارة معسكرات الاعتقال في المانيا ، واجتمع باعضاء من منظمة أرغون . ولم يبحث في اغتيال برنادوت بشكل واف مكتفيا بقوله انه لم يلق القبض على القتلة أبدا ، دون ان يذكر ان كثيرين من عصابة شتيرن قد القي القبض عليهم وتم سجنهم الا ان معظمهم قد فر ولم يلق القبض عليهم ابدا .

يختتم فيس كتابه بدعوة الولايات المتحدة أو بريطانيا لاخذ زمام المبادرة وحل مشكلة الشرق الاوسط . ويبدو أنه يفضل حلا مفروضا من الخارج ويدافع في الوقت نفسه عن استمرار دعم الولايات المتحدة لاسرائيل والارتباط الوثيق بينهما . ومن المؤسف ان الكتب الحديثة حول ازمة الشرق الاوسط لا تقدم عادة للقارىء عرضا موضوعيا تماما للنشاطات الديبلوماسية التي أدت الى خلق اسرائيل . ان الجمهور بحاجة الى وصف تام لخلق اسرائيل يقوم على الحقائق والوثائق في سبيل الوصول الى نتائج منطقية وعقلانية والى فهم المشكلة الحاضرة . وبينما يقدم الكتاب وصفا للنشاطات الصهيونية ودعم الدول الكبرى لها ، لا يستعرض تعقيدات المشكلة كاملة ولا يقدم تحليلا اعمق لدوافع الاطراف المعنية .

ج. ج. تري